الحياة والسلام (١)

— ١ —

من الف حقبة لم يضحك النهار...
على ذرى الجبال ..
من الف حقبة لم تسقط الامطار ..
على ربى التلال ...
من عهد ادم .. والارض كالبركان ..
والشر يجرف الدهور .. كالطوفان ...
الام نرتجى السلام آملين ؟..
ان يشرق الصباح مرة على العيون ..
من غير ان يموت في الصباح راعيان ؟
من غير ان نمزق المساء .. بالانين ؟

— ٢ —

ولو نموت .. كيف تقبل الانهار بالعطايا ؟
والبدر .. هل سيحرس الرؤى مع العشايا ..
هل يصبح الاطفال من مشوهي الحروب ؟..
وهل تشيب بسمة على فم رطيب ؟
رسالتي اليكم يا قادة الدمار ..
يا من تغلفون ارضنا الخضراء بالغبار ..
لا شك .. انكم .. أباء كالاباء ..
تأملوا اطفالكم في هدأة المساء ..
والشمل يلتقي جوار مدفأه ...
تصوروا عيونهم بالموت مطفأه ..
او طفلة كسيحة في ليلة الميلاد ..
قد قدموا لها هدية الاعياد ..
عكازة .. صغيرة .. في ليلة الميلاد
عيشوا مع السلام .. واسمعوا خطى الانسان ..
فالشمس لم تضىء .. كي تحرق الاغصان ..
والنهر لم يسر .. كي يغرق الوديان ..
« والذرة » التي اشعلتمو لظاها..
تثور دائما .. لان في حشاها ..
شيئين فرقا ..
سرين مزقا ...
والسر في الاشياء أن يضمها التئام ..
كالسر في حياتنا .. لو ضمنا السلام ..

— ٣ —

ولتسمعوا لليل حين تخشع المدينه ..
وباركوا النؤام في المنازل الحزينه ..
ودائما .. هناك .. من يسير في الظلام ..
كأنما في قلبه غطاء كل نائم ..
في عينه أبوة من دمعة كبيره ...
تريد أن تضم كل طفلة صغيره ..
وتشكر الحياة في عيونها الكسيره

— ٤ —

يا عالمي .....
هل يشرق الصباح مرة بلا دخان ؟ ؟ .
وهل نحس في قلوبنا نداوة الحنان ؟ .
اشتاق أن أعيش منشدا مع الرعاه ...
ونزرع التلال بالغناء للحياه ..
يا أرض ... فتحي أجفاننا بحبك ....
قلوبنا ... دقاتها من خفقة بقلبك ..
ودائما أشتاق لو أمسكت في يميني ...
بفأس زارع مجعد الجبين ...
وقبلت مدامعي كفيه في خشوع ...
شكرا يا والدي ... يا صانع الربيع ...

— ٥ —

ما أرهب انتظارنا في الليل خائفين
أنبلغ الضفاف .. أم ستغرق السفين ؟
يا عالمي ... لمن ترى يضيىء في مسائك القمر ؟
لقاتل ؟ ... أم سارق ... أم هارب .. عبر ؟
لن تنبت الازهار حلوة مع الربيع ..
الا على القبور ... في مسارب الربوع ! !
لزينة النعوش وهي تحمل الاطفال ...
وخلفها الآباء ... مطرقون ... كالظلال ..

*

رسالتي اليكم .. يا قادة الدمار ...
يا من تغلفون ارضنا الخضراء بالغبار ..
لا شك أنكم آباء كالآباء !

محمد الجبار
عضو الجمعية الادبية المصرية

(١) من ديوان «الارض ... والانسان» الذي يصدر قريبا في القاهرة.